

مواد المسلمين المخطوطة في مجموعة أبراهام فيركوفيج المكتبة الوطنية الروسية، سانت بطرسبرغ

ترجمة: غضفان محمود (*)

بقلم: سابين شميدتكه

تميّز العالم الإسلامي عبر تاريخه بثروة فكرية غنية ومتنوعة درجة أنه ليس بإمكان بحث أن يُشبعها تحميصاً ويستوعبها من جميع جوانبها، أو أن يفهم طرق وأشكال تطورها بشكل تام، لا سيما إن بقي هذا البحث مقيّداً بحدود الطوائف والمذاهب. لتقديم صورة أكمل وفهم أفضل علينا الخروج عن نطاق حدود الدين الواحد، وأن نتعاطى مع الملل والديانات الأخرى وتراثها الثقافي بلا تمييز. إن القرآن من منظور إسلامي ينسخ الكتب المنزلة المتقدمة فهو يُعتبر الحلقة الأخيرة في سلسلة التاريخ المقدّس للوحي الإلهي. وهنا تكمن علاقته الخاصة بالديانتين السماويتين السابقتين؛ أي اليهودية والمسيحية.

كان المسلمون والمسيحيون واليهود الموجودون في العالم الإسلامي في القرون الوسطى والقرون المتأخرة وفي ما قبل الحداثة قد كوّنوا مجتمعاً ثقافياً وفكرياً فريداً من نوعه حيث تشاطروا لغةً - أي العربية - كانوا يتكلمونها في الحياة اليومية ويستعملونها في كتاباتهم الكلامية والفلسفية والفقهية. وفي كثيرٍ من الأحيان كان العلماء من هذه الديانات

(*) منسّق مساعد في وحدة البحوث الفكرية في تاريخ العالم الإسلامي، جامعة برلين الحرة/ ألمانيا.

الثلاث يقرؤون الكتب نفسها، حيث إن التبادل المستمر والمتعدد الأبعاد للأفكار والنصوص وأشكال الجدل كان هو القاعدة لا الاستثناء. هذا التطور يَشْمَلُ معظم العلوم، إن لم يكن كلها؛ أي الفلسفة والمنطق، وعلم الكلام، والتفسير، والتصوّف، والفقه وأصول الفقه، والطب والرياضيات أيضاً.

على الرغم من أن دراسة هذه الظاهرة تستوجب النظر إليها في سياقها التاريخي والجغرافي العام، فإن الباحثين يختارون عادة المعالجة الأحادية البعد، فيتمّ التركيز غالباً على المؤلفين وكتابتهم ضمن حدود أديانهم كل على حدة كمسلمين أو مسيحيين أو يهود بعد فصلهم عن سياقهم التفاعلي المشترك.

إن البحث العلمي خارج أطر الحدود الدينية لا يزال لأسباب عديدة في مراحله الأولى، وهو ما يستلزم تأسيس إطار جديد كلياً للبحث النوعي الذي يتجاوز الحدود بين الفروع الأساسية الثلاثة في الدراسة والبحث - أي في الدراسات الإسلامية والدراسات اليهودية المختصة بالعالم الإسلامي وفي دراسة النصرانية الشرقية أيضاً.

من ثمار هذا التطور الفكري والتنوع الثقافي المهمة يجدر بنا ذكر المجموعات الواسعة من المخطوطات التي يمتلكها المسيحيون واليهود الموجودون في العالم الإسلامي، والتي تحتوي الكثير من مخطوطات المسلمين ومصادرهم المعرفية أيضاً. ومن أهمها مجموعة المخطوطات التي ترجع إلى مؤسّسة تسمى بـ "جنيزا" وهي عائدة لليهود. كانت الجنيزا في الواقع حصيلة تاريخية لعملية الحِفاظ على مجموعة الأوراق والوثائق التي لا تجوز إبادتها أو إهمالها وفقاً للديانة اليهودية، وخصوصاً إذا كانت هذه الأوراق تضمّ اسم الله في سطورها. وهذه الممارسة تمّ تطبيقها على نطاق واسع من الكتب والوثائق التي اعتُبرت في وقتها غير صالحة للاستعمال. وبدلاً من رميها كان يتمّ تخزينها في مرافق تخزين مخصصة لهذا الغرض، وفي بعض الأحيان كان يتمّ دفن هذه المجموعات. ومن المعروف أن للمسلمين ممارسات مماثلة أيضاً، من آثارها مثلاً قبة الخزنة في الجامع الأموي في دمشق. وكنموذج معاصر لهذه الممارسة يمكننا ذكر شركة قائمة على شبكة الإنترنت اسمها (1) (Furqaan Recycling).

(1) Furqaan Recycling Website, <http://www.furqaanrecycling.com/>.

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي اكتُشف عددٌ من هذه الجنيزات في منطقة الشرق الأوسط، وكانت موادّها تُعرض للبيع على مكتبات مختلفة في أوروبا والولايات المتحدة. وتعد جنيزا بن عزرا في القاهرة القديمة (الفسطاط) من أشهرها. وقبل سنة ونصف تقريباً، تم اكتشاف جنيزا أخرى، وتُعرف موادّها الآن بالجنيزا الأفغانية⁽²⁾.

ومنذ اكتشاف جنيزا بن عزرا في القرن التاسع عشر أصبحت موادّها التي يوجد أغلبها اليوم في مكتبة جامعة كيمبريدج (المملكة المتحدة) (تقريباً 180,000، قطعة مخطوطة) أساساً للبحث العلمي المنهجي مروراً بالقرن العشرين وحتى اليوم، وبشكل خاصّ دراسة التاريخ الاجتماعي لمنطقة الشرق الأوسط. وكان شلومو دوف غويتين⁽³⁾ (Shlomo Dov Goitein) (1900-1985) أحد رُواد هذه الدراسات، وقد نُشر كتابه المشهور في ستة مجلدات باسم **مجتمع البحر الأبيض المتوسط: الجاليات اليهودية في العالم العربي كما صُوّرت في وثائق جنيزا القاهرية** بين السنوات 1967 و1993⁽⁴⁾. واستمر نهج غويتين في التقليد الأكاديمي خاصة في أميركا الشمالية، وهنا لا بد من أن نذكر "مشروع برينستون للجنيزا"⁽⁵⁾ الذي أسّسه مارك ر. كوهين⁽⁶⁾ (Mark R. Cohen). إن المواد المخطوطة من جنيزا بن عزرا تُنظّم وتُنسّق حتى اليوم وبشكل مستمر في مكتبة جامعة كيمبريدج، وقد نُشرت حتى الآن فهارس عديدة عن متون المجموعة. وذلك باقتراح من اشتيفن رايف⁽⁷⁾ (Stefan Reif)، وهو

(2) <http://web.nli.org.il/sites/NLI/English/library/news/Acquisitions/Pages/Afghan-Genizah.aspx>.

(3) Goitein, Shlomo Dov, Encyclopedia (2007), <http://www.encyclopedia.com/article-1G2-2587507469/goitein-shlomo-dov.html>.

(4) S. D. Goitein, *A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the Arab World as Portrayed in the Documents of the Cairo Geniza*, 6 vols. (Berkeley, CA: University of California Press, 1967-1993).

(5) Princeton Genizah Project, <http://www.princeton.edu/~geniza/>.

(6) Dr. Mark R. Cohen, <http://www.princeton.edu/~rsimon/mrcohen.html>.

(7) "Professor Stefan Reif," The Friedberg, Genizah Project, <http://www.genizah.org/academicStaff.aspx?name=prof.stefanreif>.

بيع بعضها مكتبة الدولة في برلين (1873 و1877)، وبعضها للمتحف البريطاني (1882). تمَّ شراء أغلب المخطوطات من تلك المكتبة، نحو 20,000 قطعة، من قِبَل أبراهام فيركوفيج⁽¹⁴⁾ (Abraham Firkovich) خلال رحلتين إلى الشرق الأوسط. وفي عام 1862 باع فيركوفيج المجموعة الأولى إلى "المكتبة العامة الإمبراطورية"⁽¹⁵⁾ والتي تسمَّى اليوم "المكتبة الوطنية في روسيا"⁽¹⁶⁾ في سانت بطرسبرغ، وفي 1876 بيعت المجموعة الثانية إلى المكتبة نفسها، حيث تُخزَّن إلى اليوم.

الموادّ المخطوطة من المجموعة المتعلّقة بكنيس دار ابن سُميح القرّائي تختلف في كثير من النواحي عن تلك الموادّ المتعلقة بجنيزا بن عزرا، ومن المعروف أنّ هذا الكنيس الأخير كان يتعلّق بجماعة الرّبّانيين. تبيان هذا التمايز بين الكنيسين يظهر لنا جلياً الأهمّية الفريدة لمجموعة فيركوفيج.

وكما سبق القول، نعرف أنّ مجموعة جنيزا بن عزرا تشكّلت أصلاً إمّا من مجموعات وثائق من الحياة اليومية للجماعة والتي صارت مُهمّلة، وإمّا من الكتب والمجلّدات التي بسبب تلفها لم يكن باستطاعة أحدٍ أن يقرأها. ولهذا السبب بالذات تتكوّن أغلبية مخطوطات كنيس بن عزرا من ورقة أو ورقتين أو كراس واحد كحدّ أقصى، ونادراً ما تشتمل مخطوطة من هذا الكنيس على أكثر من ذلك. وبسبب طبيعتها فمن البين أنّ مجموعة بن عزرا مهمة جداً بالنسبة إلى دراسة التاريخ الاجتماعي لمنطقة البحر الأبيض المتوسط والشرق الأوسط، ولكنها فقيرة بالمحتوى الذي يهتمّ دارسي التاريخ الفكري والتراث المكتوب العلمي والعقلي.

أما بالنسبة لمجموعة فيركوفيج فالأمر مختلف تماماً. فهذه المجموعة تحتوي في أغلبها قطع مخطوطات من كتب كبيرة كانت تتألّف في كثير من الأحيان من مئات الأوراق. ومعظم المؤلّفات تنتمي إلى تخصّصات علمية مختلفة - في حين أنّه لا يوجد

مؤسّس "وحدة البحوث للجنيزا المسماة تايلور سيختير⁽⁸⁾ (Taylor Schechter)"، والتي يديرها اليوم بين أوثوايت⁽⁹⁾ (Ben Outhwaite). وهناك تطوّر نوعي في هذا المجال أيضاً، وهو من قِبَل "مشروع فريدبرغ الدولي للجنيزا"⁽¹⁰⁾، ويهدف إلى وضع موادّ جنيزا بن عزرا بأكملها (يعني الموادّ الموجودة في كيمبريدج وغيرها من الأماكن) على شبكة الإنترنت، أي توفير الصور الرقمية مع معلومات شاملة لكلّ واحدة من المخطوطات⁽¹¹⁾.

بينما تمّت دراسة الوثائق المقتبسة من جنيزا بن عزرا بشكل مكثّف منذ أكثر من مئة سنة، فإن مجموعات يهودية مهمة أخرى لم تستوف قسطها من البحث. من أهمها المخطوطات التي توجد في مكتبة كنيس آخر في القاهرة، هو كنيس راو سما (أو: دار ابن سُميح) الموجود في حارة زويلة بالقاهرة الجديدة. لقد وصل قسم قليل من مخطوطات هذا الكنيس عام 1840 من طريق سلومون مونك⁽¹²⁾ (Salomon Munk) إلى المكتبة الوطنية في باريس، وتجمّع قسم آخر منها عند مؤسس ويلهلم شابيرا⁽¹³⁾ (Moses Wilhelm Shapira). والمخطوطات الموجودة عند هذا الأخير (وكذلك عدد كبير من المخطوطات الواصلة من هيت [في العراق])

(8) "Taylor-Schechter Genizah Research Unit," University of Cambridge, <http://www.lib.cam.ac.uk/taylor-schechter/>, and <https://www.facebook.com/pages/genizah-research-unit/125835514119021>.

(9) "Ben Outhwaite," University of Cambridge, <http://www.lib.cam.ac.uk/Taylor-Schechter/bo.html>

(10) "The Friedberg Genizah Project," The Friedberg Jewish Society, <http://www.genizah.org/>.

(11) The Friedberg Jewish Society, <http://www.genizah.org/Index.aspx>.

(12) Salomon Munk (1805-1867); Moïse Schwab, *Salomon Munk, membre de l'institut, professeur au collège de France, sa vie et ses oeuvres, par Mse Schwab* (Paris: E. Leroux, 1900), <http://sammlungen.uni-frankfurt.de/freimann/content/titleinfo/3776932>.

(13) Moses Wilhelm Shapira (1830-1884); Irit Salmon, "The Life and Times of Moses Wilhelm Shapira," (Master Forger, The Israel Museum, Jerusalem, 2000), pp. 4-8, and *M. W. Shapira and the Shapira Fragments: Miscellaneous Studies and Documentation* (London: The British Library, Hebrew Section, Oriental and India Office Collections, 1996).

Аврагъам Фиркович (1787-1874); Tapani Harviainen, "Abraham Firkovich," in: Meira (14) Polliack, ed., *Karaite Judaism: A Guide to its History and Literary Sources*, Handbook of Oriental Studies; Book 73 (Leiden: Brill Academic, 2003), pp. 875-892.

Императорская Публичная библиотека. (15)

Российская национальная библиотека. (16)

وما يتوافر هو قوائم بعض أقسام محدّدة من المجموعة فقط وفيها وصف خاطف وخاطى في كثير من الأحيان. وهذه القوائم لا يمكن الحصول عليها إلا في المكتبة نفسها.

ومنذ أواخر الثمانينات من القرن الماضي باتت المجموعة مفتوحة أمام الباحثين الأجانب، وفي أواخرها حصل اتفاق أيضاً بين المكتبة الوطنية الروسية ومعهد المخطوطات المصورة العبرية⁽²⁰⁾ في المكتبة الوطنية في أورشليم / القدس، وفي هذا السياق بالضبط تمّ تصوير أجزاء كبيرة من مجموعة فيركوفيج، والأفلام موجودة حتى اليوم في المعهد. وقد وُصف جزء من الأفلام وصفاً أولياً في فهرس المكتبة المسمى «أليف»⁽²¹⁾. وهناك أيضاً العديد من مشاريع البحوث الفردية التي نُفذت منذ التسعينات بالاعتماد على مخطوطات فريدة في مجموعة فيركوفيج، وقد نشرت بعض فهارس عن موادّ مختارة (المتعلقة بموضوع محدّد أو مؤلّف معيّن) من المجموعة، من بينها على سبيل المثال فهرس للمؤلّفات المعتزلية (وأغلبها للمؤلّفين المسلمين) التي توجد ضمن مخطوطات القسم «عربي - عربي» في مجموعة فيركوفيج التي كنت قد نشرتها قبل سنوات عدة⁽²²⁾.

وفي دراسة مخطوطات جنيزا بن عزرا ومجموعة فيركوفيج يظهر أن الموادّ الإسلامية المهمة أُهملت إلى حدّ كبير حتى الآن؛ لأن الغالبية العظمى من الباحثين الذين عملوا على المجموعات كان اختصاصهم الرئيسي الدراسات اليهودية، مع أن العلماء في الدراسات الإسلامية وتاريخ الدين المسيحي في الشرق تعرّفوا على هذه المجموعات قليلاً.

ومن بين الاستثناءات الجديرة بالذكر اللجنة الدولية المتخصّصة بدراسة التراث

Institute of Microfilmed Hebrew Manuscripts (IMHM). (20)

<<http://aleph.nli.org.il>>. (21)

Sabine Schmidtke, "Mu'tazilī Manuscripts in the Abraham Firkovitch Collection, (22) St. Petersburg. A Descriptive Catalogue," in: Camilla Adang, Sabine Schmidtke and David Sklare, *A Common Rationality: Mu'tazilism in Islam and Judaism* (Würzburg: Ergon, 2007), pp. 377-462, and David Sklare and Haggai Ben-Shammai, *The Works of Yusuf al-Basir: A Sample Catalogue: Texts and Studies*, Judaeo-Arabic Manuscripts in the Firkovitch Collections (Jerusalem: Ben-Zvi Institute for the Study of Jewish Communities in the East, 1997).

تقريباً في هذه المجموعة شيء من الوثائق التي تتصل بالحياة اليومية للمجتمع اليهودي. وبسبب ذلك تمثّل النصوص الموجودة في هذه المخطوطات أطيافاً مختلفة من تاريخ الفكر اليهودي بما في ذلك السامري، وفي التقاليد الإسلامية والمسيحية من القرن التاسع وحتى السادس عشر أيضاً. هذه المجموعة تمثّل بشكل بارز مجالات التأويل (خاصةً تفسير الكتاب المقدّس) ولكنها تتضمن أيضاً - وبشكل ملحوظ - قطعاً من مخطوطات تفسير القرآن والفلسفة، والمنطق وعلم الكلام، والفقه وأصول الفقه، والطب والفلك وغيرها من العلوم الدينية وغير الدينية. وكثير من النصوص التي تمّ الحصول عليها في مجموعة فيركوفيج فريدة ويتمتع لا وجود لمثلها في مجموعات أخرى، منها ما هو مكتمل ومنها ما هو على شكل قطع من المخطوطات.

وخلالاً للدراسة المكثّفة عن مخطوطات جنيزا بن عزرا لأكثر من قرن من الزمان لا يزال البحث العلمي لمجموعة فيركوفيج في مراحله الأولى، وأسباب ذلك متعددة، منها حرمان الباحثين الأجانب طوال الحِقبة السوفياتية من الوصول إلى مخزون فيركوفيج بحريّة (وأحياناً كاد الوصول إليه يكون مستحيلاً)، فلم يُسمح إلا لقلّة من الباحثين بالوصول إلى هذا المخزون، وعلاوة على ذلك لم تعطّ لهم سوى فرصة عرض ودراسة قطع مخطوطات محدّدة وقليلة. وفي الجانب السوفياتي، فإن الاهتمام بالدراسة الأكاديمية لمخطوطات المجموعة كان محدوداً جداً، خاصّةً منذ الحرب العالمية الثانية التي تمّ خلالها تهيمش وتحجيم جيل كامل من الباحثين المستشرقين البارزين في روسيا. وبالإضافة إلى أبراهام هرّكافي⁽¹⁷⁾ (Abraham Harkavy) تنبغي الإشارة إلى بافل ك. كوكوفتروف⁽¹⁸⁾ (Pavel K. Kokovtsov) وأندريه ياكوفليفيك بوريزوف⁽¹⁹⁾ (Andrei Iakovlevič Borisov) وهما من بين الأبرز في هذا المجال.

وحتى الآن لم يُنشر من الجانب الروسي فهرس كامل للمخطوطات ولا قائمة بها،

Авраам Яковлевич Гаркави (1835-1919). (17)

Павел Константинович Коковцов (1861-1942). (18)

Андрей Яковлевич Борисов (1903-1942); Alexander Treiger, "Andrei Iakovlevič Borisov (1903-1942) and his Studies of Medieval Arabic Philosophy," *Arabic Sciences and Philosophy*, no. 17 (2007), pp. 159-195.

كلّ من لقي بن يافث ويوسف البصير علمهما في الكلام المعتزلي (وخصوصاً البهشمي منه) في العراق ومن ثمّ جاء به إلى القدس. كان الممثل المتصدّر للمعتزلة اليهودية في القدس هو يشوع بن يهوداه (أبو الفرج فرقان بن أسد) الذي تتلمذ على يد البصير. أمّا القراءون في مصر، فقد حظي بينهم الفكر العقائديّ المهذب لـ أبي الحسين البصريّ (المتوفّى 436 هجري) بشهرة فائقة بشكل خاصّ. من المحتمل أنّ آرائه وأعماله الكلامية تمّ نقلها إلى هناك من قبل يهود من العراق كانت لهم اتّصالات شخصية معه⁽²⁸⁾.

لم يؤلّف الأتباع اليهود لعقيدة المعتزلة أعمالاً عقائدية خاصة بهم فحسب، وإنما استنسخوا كذلك بشكل واسع أعمال أهل الاعتزال المسلمين لصالح مكتباتهم الخاصة بهم. بقي الكثير من هذه الموادّ محفوظاً حتى الآن، غير أنّها موجودة كقطع في مجموعات الجنيزة المختلفة في العالم كلّها، وأكثرها أهميّة تلك الموجودة في مجموعة أبراهام فيركوفيج. وكثير من النصوص الإسلامية المكتشفة في هذا السياق لا توجد منها نسخ في أي مكتبة أو مجموعة للمخطوطات الإسلامية. وأودّ هنا أن ألفت انتباه القارئ إلى بعض النماذج منها:

1. أبدأ بتعريف بعض المجلّدات من كتاب المغني في أبواب التوحيد والعدل لقاضي القضاة عبد الجبار الهمذاني (المتوفّى 415هـ / 1025م)، رئيس المعتزلة البهشمية في زمانه في الرّي، والتي تتوافر نسخ منها ضمن النسخ الزيدية من هذا المؤلّف في اليمن⁽²⁹⁾. في نهاية كتابه المغني يسرد عبد الجبار تطوّر العمل مشيراً إلى

Sabine Schmidtke, "The Karaites' Encounter with the Thought of Abū l-Ḥusayn al-Baṣrī (28) (d. 436/1044): A Survey of the Relevant Materials in the Firkovitch Collection, St. Petersburg," *Arabica*, no. 53 (2006), pp. 108-142; Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, *Rational Theology in Interfaith Communication: Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī's Mu'tazilī Theology among the Karaites in the Fāṭimid Age* (Leiden: Brill, 2006), and Sabine Schmidtke, "Yūsuf al-Baṣīr's First Refutation (Naqd) of Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī's Theology," in: Adang, Schmidtke and Sklare, eds., *A Common Rationality: Mu'tazilism in Islam and Judaism*, pp. 229-296.

Omar Hamdan and Sabine Schmidtke, "Qāḍī 'Abd al-Jabbār al-Hamadhānī (d. 415/1025) (29) on the Promise and Threat: An Edition of a Fragment of his Kitāb al-Mughnī fī abwāb al-tawhīd wa l-'adl Preserved in the Firkovitch-Collection, St. Petersburg (II Firk. Arab. 105,

المعتزلي المخطوط في مكتبات العالم التي أسّست في عام 2003⁽²³⁾. منذ البداية اهتم أعضاء هذا الفريق بنصوص المؤلّفين اليهود والمسلمين على حد سواء والتي وُجدت في مجموعة فيركوفيج خصوصاً؛ لأن علم الكلام المعتزلي تمّ تبنيّه ابتداءً من القرن التاسع الميلادي وبشكل متصاعد من قبل مفكرين يهود⁽²⁴⁾. كان من ممثلي المعتزلة اليهودية خلال القرن الحادي عشر صاموئيل بن حُفني (Samuel Ben Hofni) (المتوفّى 1013 ميلادي)⁽²⁵⁾ والقرائي لقي بن يافث (Levi Ben Yefet) الذي حلّ محلّ عمله المحدود الشهرة كتاب **النعمة في الأصول**⁽²⁶⁾ أعمال معاصره الشهير يوسف البصير (المتوفّى 1038 ميلادي)، وخصوصاً كتاب **المحتوي** وكتاب **التمييز**⁽²⁷⁾. تلقى

"Mu'tazilism in Islam and Judaism," The Mu'tazilite Manuscripts Project Group, <http://www.geschkult.fu-berlin.de/e/islamwiss/_media/Dateien/Mu_tazilite_Manuscripts_Project.pdf>.

Haggai Ben-Shammai, "Kalām in Medieval Jewish Philosophy," in: D. H. Frank and O. Leaman, eds., *History of Jewish Philosophy*, Routledge History of World Philosophies; Book 2 (New York: Routledge, 1997), pp. 115-148; Haggai Ben-Shammai, "Major Trends in Karaite Philosophy and Polemics in the Tenth and Eleventh Centuries," in: Meira Polliack, ed., *Karaite Judaism* (Leiden: Brill Academic, 2003), pp. 339-362, and Gregor Schwarb, "Kalām," *Encyclopaedia of the Jews in the Islamic World*, vol. 3, pp. 91-98.

David Sklare, *Samuel Ben Hofni and His Cultural World: Texts and Studies* (Leiden: Brill, 1996).

David Sklare, "Levi ben Yefet and His Kitāb al-Ni'ma: Selected Texts," in: Camilla Adang, Sabine Schmidtke and David Sklare, eds., *A Common Rationality: Mu'tazilism in Islam and Judaism* (Würzburg: Ergon, 2007), pp. 157-216.

Al-Kitāb al-Muḥṭawī de Yūsuf al-Baṣīr, Texte, traduction et commentaire par Georges Vajda, édité par David R. Blumenthal (Leiden: Brill, 1985), and Haggai Ben-Shammai, "Lost Chapters of Yūsuf al-Baṣīr's al-Muḥṭawī: Tentative Edition," in: David Sklare, ed., *Judaeo-Arabic Manuscripts in the Firkovitch Collections: The Works of Yūsuf al-Baṣīr* (Jerusalem: [n. pb.], 1997), pp. 113-126 [Hebrew].

يتمّ إعداد طبعة جديدة لكتاب المحتوي من قبل غريغور شوارب (Gregor Schwarb). وقد نُشر تحقيق جزئيّ من عمله كتاب التمييز بعنوان:

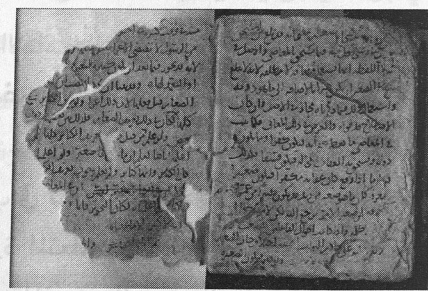
Das Buch der Unterscheidung: Judäo-arabisch, deutsch, Übersetzt und eingeleitet von Wolfgang von Abel (Freiburg: [n. pb.], 2005).

David Sklare, "Yūsuf al-Baṣīr: Theological Aspects of His Kitāb al-Ni'ma: A Study of the Halakic Works," in: Daniel Frank, ed., *The Jews of Medieval Islam* (Leiden: Brill, 1995), pp. 249-270.

عديدة، كأوراق مفردة أو ورقتين أو رُزم (محفوطة غالباً بشكل غير كامل). تحتوي القطع الأربعة على أجزاء كبيرة من الكلام في التوليد، والاستطاعة، والتكليف، والنظر والمعارف من **المغني** لـ عبد الجبار. توجد في ورقة 281 ب في Firk Arab 104 إشارة للناسخ تسمح باستنتاجات إضافية حول طابع العمل الذي تحت تصرفه: "تمّ الجزء الأول من نكت الكتاب **المغني**"، أي نسخة موجزة مهذّبة **للمغني**، كما يشير إلى ذلك العنوان. تبدي المقارنة بين أجزاء **المغني** المتصلة بالموضوع، كما هي محفوظة في صنعاء، أن القطع الأربعة تكوّن مخطوطةً أصليةً بخطّ صاحبها. في الواقع لكثير من الكلمات والعبارات المشطوبة نظائر موازية في النسخة الزيدية التي تشمل مواد أكثر من **المغني**، كما أن مخطوطات الجنيزا تُظهر أحوال صاحب نكت **المغني** إبان عمله. فعلى ما يبدو كان يقرّر أثناء كتابة هذه النسخة للنكت بالذات ماذا سيضمّن وماذا سيحذف في تنقيحه **للمغني**. لذلك تُعتبر القطع الأربعة جزءاً من نسخته غير المسوّدة للنكت التي جمعها على أساس نسخة مفقودة **للمغني**. يوحي هذا بأنّ الناسخ كان بدوره عالماً، الأمر الذي يُضفي أهميّة إضافية على قطع **المغني** المضمّنة في المخطوطات الأربعة. كذلك يوحي أنّ النكت ربّما كانت تُجمَع وعبد الجبار ما زال على قيد الحياة. إلا أن لا شيء يكاد يُعرّف عن هويّة جامع النكت. علاوة على ذلك يزيد من أهميّة مخطوطات الجنيزا حقيقة أنها تشمل أقساماً من **المغني** لم تُحفظ في صنعاء أو القاهرة.



MS RNL Arab. 105, ff.
13b-14a



MS RNL Arab. 105, ff.
91b-92a

2. المثال الثاني هو بعض القطع الواسعة من عمليّن في الكلام المعتزلي للوزير

أنه كان يُنقح كتابه عبر بضعة عقود، وكان أملى تنقيحات مختلفة بهذا الشكل. أمّا الطبعة الصادرة في القاهرة والمعتمدة على نسخ فريدة من صنعاء والقاهرة، فلا تمثّل إلا تنقيحاً واحداً يبدو كأنّه واحد من التنقيحات الأخيرة أو ربما آخرها⁽³⁰⁾. كان **المغني** لـ عبد الجبار شائعاً عند المعتزلة اليهودية. وتحتوي مجموعات الجنيزة المختلفة حول العالم أجمع على قطع عديدة من هذا العمل، أو بالأصحّ على مختصرات له. هذه ليست شواهد فحسب على نسخة من **المغني**، طفيفة الفروق، وتنمّ عن قدمها، بل تشمل أجزاءً منه لم يُحفظ بها بين المخطوطات المكتشفة في اليمن⁽³¹⁾ أيضاً. إنّ المخطوطات الأربعة الآتية، التي تشكّل قطعاً مدوّنة واحدة، لتُعتبر ذات قيمة بشكل خاص: RNL Arab.-Yevr. 381 (ورقة واحدة)، RNL Arab. 104 (281 ورقة)، RNL Arab. 105 (92 ورقة)، المتحف البريطاني OR 2569 (190 ورقة). لكلّ القطع الأربعة حجم ورق مماثل وهي مكتوبة بخطّ النسخ المهمل نفسه، ويتخلّلها الكثير من المواضع المشطوبة من كلمات وعبارات وحتى أسطر كاملة. كما هو مميّز لموادّ الجنيزة، يكون توالي النصّ فاقد النظام وتتكوّن كلّ قطعة من وحدات مادّيّة

ff. 14-92," *Mélanges de l'institut dominican d'études orientales*, vol. 27 (2008), pp. 37-117; = Gregor Schwarb, «Découverte d'un nouveau fragment du Kitāb al-Mughnī fī abwāb al-tawhīd wa-l-'adl du Qāḍī 'Abd al-Jabbār al-Hamadhānī dans une collection karaite de la British Library,» *Mélanges de l'institut dominican d'études orientales*, vol. 27 (2008), pp. 119-130, and Omar Hamdan and Sabine Schmidtke, eds., *Nukat al-Kitāb al-Mughnī: A Recension of 'Abd al-Jabbār al-Hamadhānī's (d. 415/1025) al-Mughnī fī abwāb al-tawhīd wa-l-'adl: Al-Kalām fī l-tawlīd. Al-Kalām fī l-istiḥā'a. Al-Kalām fī l-taklīf: Al-Kalām fī l-naẓar wa-l-ma'ārif*, Bibliotheca Islamica; 53 (Beirut: Deutsches Orient Institut [Berlin: in Kommission bei "Klaus Schwarz Verlag"], 1433h/2012m).

(30) لقد أشار إلى ذلك ولفرد مادلنج (Wilferd Madelung) في مقاله: "Abū l-Ḥusayn al-Baṣṭī's Proof for the Existence of God," in: James E. Montgomery, ed., *Arabic Theology, Arabic Philosophy: From the Many to the One: Essays in Celebration of Richard M. Frank* (Leuven: Peeters, 2006), pp. 273-280.

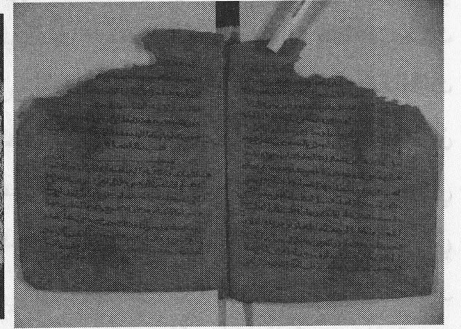
(31) بعض القطع ذات الصلة المذكورة عند: Schmidtke, "Mu'tazilī Manuscripts in the Abraham Firkovitch Collection," pp. 377-462.

قائمة شاملة بمخطوطات تابعة مستوفاة في: Gregor Schwarb, *Handbook of Mu'tazilite Works and Manuscripts* [سيصدر قريباً].

الصاحب بن عباد (المتوفى 385هـ / 995م)؛ لعل الأولى منها هي قطعة من كتابه الكلامي الشامل المسمى **كتاب نهج السبيل في الأصول**، وهو الكتاب الذي لا يوجد أي أثر منه في العالم الإسلامي. الكتاب الثاني هو شرح قاضي القضاة عبد الجبار الهمداني على كتاب للصاحب بن عباد في الطبيعيات (أي الجواهر والأعراض)، الذي لا يُعرف عنوانه والذي لا يوجد أثر منه أيضاً في العالم الإسلامي.



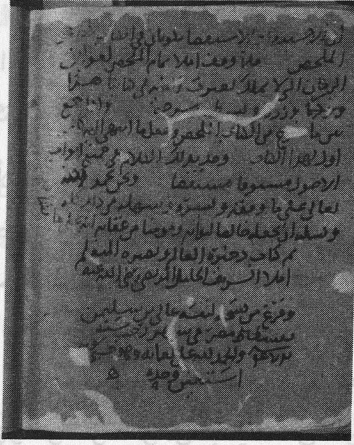
MS RNL Yevr.-Arab. I 3106



MS RNL Arab. 264

3. المثال الثالث هو من حقل الكلام الإمامي الاثني عشري؛ وُجدت في مجموعة فيركوفيج نسخة قيّمة جداً من كتاب **الذخيرة في الكلام** للشرّيف المرتضى، الذي نسخه المتكلم القرائي المعروف الذي اسمه عالي بن سليمان المقدسي وتاريخ النسخة هو رجب 472هـ / 1080م، كما كتب الكاتب في نهاية الكتاب:

«تم كتاب ذخيرة العالم وبصيرة المتعلم إملاء الشريف المرتضى الجليل المرتضى رضي الله عنه وفرغ من نسخه لنفسه عالي بن سليمان بفسطاط مصر في شهر رجب سنة 472هـ / 1080م والحمد لله على نعمائه وهو حسبي وبه أستعين وحده».



MS RNL Arab. 111

تاريخ هذا المخطوط وهو سنة 472هـ / 1080م مهم جداً لأنه من المعروف أن مخطوطات الذخيرة التي توجد في مكتبات إيران والعراق مؤرخة كلها في القرن العاشر وحتى الحادي عشر. نُشر كتاب **الذخيرة** بتحقيق السيد أحمد الحسيني، وكما يذكر المحقق في مقدمته للتحقيق، يوجد في النشرة كثير من المشاكل بسبب طبيعة المخطوطات المتأخرة⁽³²⁾. مقابلة هذه النشرة مع المخطوطة التي كُتبت على يد عالي بن سليمان يمكن أن تساعد على تحسين الكتاب المطبوع كثيراً، ونحن نعرف أنّ الفارق بين تاريخ وفاة الشريف المرتضى وتاريخ النسخ هو أقلّ من أربعين سنة⁽³³⁾.

4. مُثيرة هي الشذرات الموجودة من كتاب **تصفّح الأدلة** لـ أبي الحسين البصري أيضاً. وكان هذا الأخير قد انحرف كثيراً عن مواقف أستاذه قاضي القضاة

(32) الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي، **الذخيرة في علم الكلام**، تحقيق السيد أحمد الحسيني (قم: مؤسسة النشر الإسلامي، 1431هـ).

(33) انظر: سابين شميدتكة، نسخه اي كهن از كتاب «الذخيرة» شريف مرتضى (تاريخ كتابت: 472 ق)، معارف 59. (2003/1382)، 68-84؛ انظر أيضاً: Sabine Schmidtke, "Jewish Reception of Twelver Shīrī kalām: A Copy of al-Sharīf al-Murtaḍā's Kitāb al-Dhakhīra completed in 472/1079-80 in the Abraham Firkovitch Collection, St. Petersburg (RNL Arab. 111)," [Forthcoming].

عبد الجبار الهمذاني. وبينما تُعرف تعاليمه في العالم الإسلامي استناداً إلى كتب ركن الدين محمود بن الملاحمي الخوارزمي، فقد اهتمّ المتكلمون اليهود خلال حياته بتعاليمه واستنسخوا كتابه **التصفح** مراراً⁽³⁴⁾.

هذه ليست إلا أمثلة من النصوص الكثيرة للمسلمين التي اكتُشفت خلال العشر سنوات الماضية ضمن مجموعة فيركوفيج. ومنذ مدةٍ أعدّ نفسي لعمل فهرسٍ كاملٍ ومنهجيٍّ للمجموعة كاملةً مع عدد من الزملاء. مازال هذا المشروع الدولي يحتاج في الواقع إلى من يكفله وإلى جهود عمل مستمرةٍ ومستدامةٍ لعشر سنواتٍ على الأقل. ومن المؤكد، من الآن، أنه خلال سنوات العمل على هذا المشروع ستظهر مواد ونصوص جديدة من الموروث الإسلامي، ومن الجلي أن دراسة هذه المواد ستكون ثورةً وطاقة معرفية هائلة تؤدي لا إلى تطوير منظور رؤيتنا للتاريخ الثقافي اليهودي في الشرق الأوسط فقط بل إلى توسيع آفاق معرفتنا بالتاريخ الثقافي الإسلامي أيضاً.

ملحق

❖ أقسام مجموعة فيركوفيج

1. مجموعة فيركوفيج الأولى (بيعت إلى المكتبة الوطنية في عام 1862)

• RNL Yevr. I [830 Mss]

أغلبها مخطوطات مؤلفات اليهود، أُلّفت باللغة العبرية وكتبت بالحروف العبرية (وثائق ورسائل، وعقود زواج، وتفسير للكتاب المقدس (العهد القديم)، وقواميس للتلمود، وكتب النحو العبراني، وكتب الصلاة، وشروح عن التلمود، وخطب، وتفسير الأحلام، وكتب الفولكلور، والكابال (تصوف)، والطب، والرياضيات وعلم الهيئة، والفلسفة، والأدب القرائي).

Abu l-Ḥusayn al-Baṣrī, *Taṣaffiḥ al-adilla*, The Extant Parts Introduced and Edited by (34) Wilferd Madelung and Sabine Schmidtke, *Abhandlungen für die Kunde des Morgenlandes*, 57, 4 (Wiesbaden: Harrassowitz, 2006).

2. مجموعة فيركوفيج الثانية (بيعت إلى المكتبة الوطنية في 1876) وهي تحتوي الأقسام التالية:

• RNL Firk Arab. [850 Mss]

أغلبها مخطوطات مؤلفات المسلمين، باللغة العربية والمتون نُسخت بالحروف العربية أيضاً (علم الكلام، والفلسفة، والتفسير، والفقه، وأصول الفقه، والطب، والطبيعيات).

• RNL Yevr. Arab. I [4,933 Mss]

مخطوطات متون أُلّفت باللغة العربية إلا أنها كتبت بالحروف العبرانية (علم الكلام، والفلسفة، والتفسير، والفقه وأصول الفقه، والطب، والطبيعيات).

• RNL Yevr. Arab. II [3,430 Mss]

مخطوطات متون أُلّفت باللغة العربية إلا أنها كتبت بالحروف العبرانية (علم الكلام، والفلسفة، والتفسير، والفقه وأصول الفقه، والطب، والطبيعيات).

• RNL Arab. Yevr. [382 Mss]

مخطوطات كتب أغلبها مؤلفات اليهود، أُلّفت باللغة العربية وكتبت بالحروف العبرانية (وبينها بعض مؤلفات مسلمين أيضاً).

• RNL Yevr. II A [2,947 Mss]

مخطوطات مؤلفات اليهود، أُلّفت باللغة العبرانية وكتبت بالحروف العبرانية (النحو، وتفسير العهد القديم، والأدب، ووثائق).

• RNL Yevr. II B [1,582 Mss]

صفح التوراة وكتب دينية أخرى.

• RNL Yevr. II C [728 Mss]

صفح التوراة وكتب دينية أخرى في أغلبها، مع بعض الكتب باللغة العربية كتبت بالحروف العبرانية.

• RNL Yevr. II K [76 Mss]

عقود الزواج.

• [Firk. Sam. I-XIV]

مخطوطات السامريين، بيعت هذه المجموعة للمكتبة الوطنية سنة 1870.

مقالات

هل ساعة نظرية خيرٌ من ألف ساعة ترجمة؟

زينب جابر (*)

ملخص

يختلف المترجمون حول النظرية ودورها في الإعداد، وحول فائدتها بالنسبة إلى التطبيق. فالبعض يعتقد بأن النظرية أسقطت على الترجمة التي لا تعدو كونها مهنة يُمارسها من أتقن اللغتين: المصدر والهدف، وضلع في ميدان مُعين، في حين يعتقد البعض الآخر بأن النظرية هي أساس الترجمة، وأن المترجمين كافة، حتى الراضين منهم للنظرية، يلجؤون إليها من دون أن يدركوا ذلك. وبين هذا الاعتقاد وذاك، تُطرح أسئلة تتعلق بماهية الترجمة وهوية المترجم. فمن هو المترجم؟ هل هو صاحب الإعداد، أم التدريب، أم الاختصاص؟ أم صاحب أحدها دون الآخرين؟ ما الفرق بينها جميعاً؟ وما تداعيات التدقيق في الفرق بينها على الترجمة كمهنة؟

الكلمات الجوهرية: النظرية، الترجمة، الإعداد، التدريب، الاختصاص.

مقدمة

النظرية، وما أدراك ما النظرية. هي ذاك المجرّد الذي كثر الاختلاف فيه: في أصل وجوده، وفي ماهيته، والأهم في فائدته. فصار

(*) رئيسة قسم اللغات والترجمة في الجامعة اللبنانية الدولية، بيروت / لبنان.

العربية والترجمة

مجلة علمية محكمة تصدر فصلياً عن المنظمة العربية للترجمة

مرخصة من وزارة الإعلام في لبنان بموجب القرار 119/2006 بناء على المرسوم رقم 14953 وعلى قانون المطبوعات الصادر في 14/9/1962

السنة السادسة - العدد 19 - خريف 2014

رئيس التحرير: هيثم الناهي

سكرتير التحرير: حياة حسنين

الهيئة الاستشارية:

- بسام بركة
- رشدي راشد
- سامي عطرجي
- عدنان عيدان
- مخلف الدليمي
- نادر سراج
- محمد الدبس
- محمد محجوب
- محمد مراياتي

جميع المراسلات على العنوان الآتي:

المنظمة العربية للترجمة



بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 5996 - 113
الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان، هاتف: 753031 - 753024 (9611) / فاكس: 753032 (9611)
e-mail: mag@aot.org.lb - http://www.aot.org.lb

توزيع: مركز دراسات الوحدة العربية

بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 6001 - 113
الحمراء - بيروت 2034 2407 - لبنان، تلفون: 750084 - 750085 - 750086 (9611)
برقياً: «مرعبي» - بيروت / فاكس: 750088 (9611)
e-mail: info@caus.org.lb - Web Site: http://www.caus.org.lb

صدر حديثاً

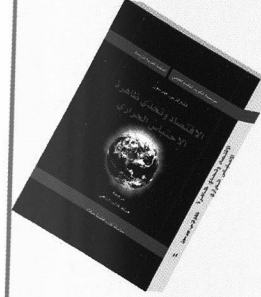
■ منابع الذات: تكوّن الهوية الحديثة

(حزيران / يونيو 2014 - 864 ص 44\$) تشارلز تايلر
ترجمة: حيدر حاج اسماعيل



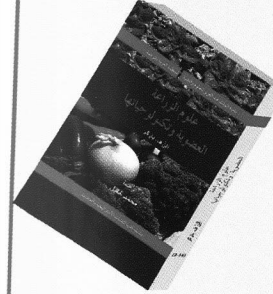
■ الاقتصاد وتحدي ظاهرة الاحتباس الحراري

(تموز / يوليو 2014 - 381 ص 38\$) تشارلز س. بيرسون
ترجمة: هيثم غالب الناهي



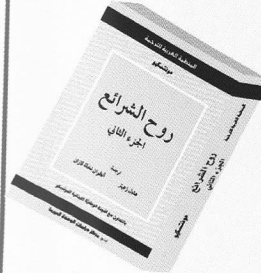
■ علوم الزراعة العضوية وتكنولوجياتها

(تموز / يوليو 2014 - 368 ص 47\$) ألن ف. باركر
ترجمة: محمد خليل



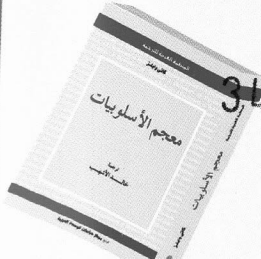
■ روح الشرائع (الجزء الثاني)

(آب / أغسطس 2014 - 608 ص 34\$) مونتسكيو
ترجمة: عادل زعيتر وأنطوان نخله قازان



■ معجم الأسلوبيات

(أيلول / سبتمبر 2014 - 765 ص 40\$) كاتي وايلز
ترجمة: خالد الأشهب



3459 003



العربية والترجمة

رئيس التحرير: هيثم الناهي

تقارير

- 311 ■ معايير جودة الترجمة ومتطلباتها: المنظمة العربية للترجمة نموذجاً

حوار

- 323 ■ قارورة الفن والأدب في فكر فيلسوف..... حوار مع الدكتور حيدر حاج اسماعيل

حوار في كتاب

- حالة الآلة - الإنسان

تعليق

- 331 حسن الشريف

- 336 هيثم غالب الناهي

- 343 عبد الإله الديوه جي

في المكتبة

- 349 العربية

- 371 الأجنبية

- 377 أخبار المنظمة

- 379 إصدارات المنظمة

آراء الكُتَّاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تبنيناها
«المنظمة العربية للترجمة» أو «العربية والترجمة»

المديرة المسؤولة: رندلا الحلوة

المحتويات

- 4 ■ افتتاحية..... هيثم الناهي

بحث العدد

- 9 ■ الإحالة والترجمة: نحو منهج لدراسة «النقد الأدبي العربي»..... أحمد مرزاق

دراسات

- 93 ■ المصطلح المترجم وإشكالاته في معاجم السرديات العربية..... منصور مصطفي

- 125 ■ آلية الترجمة وتوليد المصطلحات لدى الدكتور محمد مفتاح..... رشيد سوسان

■ أوجه الاتفاق والاختلاف في برنامج اللغة العربية في الجامعات

- 151 ■ الإسلامية في العالم الإسلامي..... موسى محمد الأول أونينجا

■ جاك ديريدا: التشتت بين اللغات وميتافيزيقا الترجمة

- 204 ■ دراسة في كتابه أحادية الآخر اللغوية عبد الوهاب شعلان

- 217 ■ الخطاب السردى وإشكالية التأويل: مقاربة في أنماط التلقي..... محمد عبد البشير مسالتي

مقالات

- 237 ■ سياق النظرية السوسورية ونتائجها..... ترجمة: تحسين رزاق عزيز، بقلم: ف. ب. كاشكين

- 258 ■ لغة الغيرية: شعرية الترجمة..... محمد الجرطي

■ استراتيجيات الترجمة في الوطن العربي من تبعية النسخ

- 265 ■ إلى استقلال النسخ..... محمد الأمين بحري

■ مواد المسلمين المخطوطة في مجموعة أبراهام فيركوفيج: المكتبة الوطنية الروسية،

- 283 ■ سانت بطرسبرغ..... ترجمة: غضفان محمود، بقلم: سابين شميدتكة

- 299 ■ هل ساعة نظرية خيرٌ من ألف ساعة ترجمة؟..... زينب جابر